أثر الدلالة الصرفية في بيان المعنى في جزء (عَمَّ) من خلال تفسير التحرير والتنوير

د. الصادق سالم عبد الله*
قسم اللغة العربية ، كلية العلوم الشرعية/ تاجوراء ، جامعة طرابلس ، ليبيا
البريد الالكتروني:dr.assadek.salem@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/7/4م تاريخ القبول 2025/9/3م

The Morphological Significance in Elucidating Meaning in the Quranic Section "ʿAmma" Through the Interpretation of Al-Tahrir wa al-Tanwir

Assadek salem Abd-Allah*
Department of Arabic Language, Faculty of Sharia Sciences, University of Tripoli, Libya

Abstract
The research deals with the significance of the word structure, in (Juzʾ ʿAmma) through the interpretation of Al-Tahrir wa Al-Tanwir , which is an interpretation in which its author - may God have mercy on him - was concerned with morphological forms and their meanings, in addition to his great interest in all branches of the language. What is meant by the morphological meaning is the reason for choosing a specific form in its context and not another, and this is an indication of the accuracy of the Qur'anic expression in placing each word in its appropriate place so that it conveys the desired meaning.
Keywords: Morphology; Meaning; the Quranic Section "ʿAmma"; Al-Tahrir wa al-Tanwir interpretation.

الملخّص:
يتناول البحث دلالة بنية الكلمة، وذلك في جزء (عمّ) من خلال تفسير التحرير والتنوير، وهو تفسير عُني فيه مؤلفه ـــ رحمه الله ـــ بالصيغ الصرفية ومعانيها إلى جانب اهتمامه الكبير بكل فروع اللغة، والمقصود بالمعنى الصرفي هو سبب اختيار صيغة معينة في سياقها دون غيرها، وفي هذا دلالة على دقة التعبير القرآني في وضع كل كلمة في موضعها المناسب حتى تؤدي المعنى المطلوب.
الكلمات المفتاحية: الدلالة الصرفية ؛ المعنى ؛ جزء (عَمَّ) ؛ تفسير التحرير والتنوير.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

المقدّمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

وبعد:

فإنّ اللغة العربية تمتاز بأحد العلوم الجليلة، ألا وهو علم الصرف الذي تتقلب الكلمات بفضله من معنى إلى غيره، حيث تكتسب دلالات مختلفة، وهو من أركان العلوم اللغوية التي لا يُستغنى عنها في فهم المعاني ألبتة. ولا سيما المعاني القرآنية، وقد اخترتُ جزء (عمّ) محوراً تدور حوله هذه الدراسة، وهو من أكثر الأجزاء حفظاً وتداولاً بين الناس.

ومن التفاسير القرآنية التي عُنيت بالمادّة الصرفية عناية كبيرة (تفسير التحرير والتنوير) للعلامة الطاهر بن عاشور الذي أفسح المكان للمعاني الصرفية في تفسيره، فلم تفته كلمة تحتاج إلى بيان دلالتها الصرفية، أو أنها تحمل أكثر من دلالة إلا وبيّن المعنى الدقيق لها.

ولذا وقع اختيار مادّة هذا البحث من هذا السِفر العظيم، وقد عنونته بـ(أثر الصيغة الصرفية في بيان المعنى) في جزء (عمّ) من خلال تفسير التحرير والتنوير.

ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، ففي التمهيد عرفت الدلالة الصرفية، وأهمية علم الصرف في تفسير القرآن، ونبذة عن تفسير التحرير والتنوير.

وأما المبحثان فكان الأول منهما للأثر الدلالي للصيغ الصرفية في الأفعال، واشتمل المبحث الثاني على الصيغ الصرفية في الأسماء.

مشكلة وأسئلة البحث:

كيف تسهم الدلالة الصرفية في توضيح المعنى القرآني؟ وما الفروق الدلالية بين الصيغ الصرفية من خلال تفسير التحرير والتنوير؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1 - بيان أهمية الدلالة الصرفية.

2 – تحليل نماذج من الصيغ المذكورة في جزء (عمّ).

3 – توضيح الفروق بين الصيغ، وذلك في دلالتها على المعنى بدقة من خلال تفسير التحرير والتنوير.

4 – إثراء الدراسات اللغوية من خلال التركيز على الجانب الصرفي التطبيقي.

أهميّة البحث:

1 – الكشف عن دور الصيغة الصرفية في إثراء المعنى القرآني، فالكلمات القرآنية موضوعة في سياقاتها بدقة، فكل كلمة لها مدلولها ومغزاها بحيث لو استُبدِلت بأخرى لاختلّ المعني، ولم يف بالمقصود.

2 – الجمع بين علمي الصرف والتفسير بدراسة تطبيقية، ويُعدّ ذلك رافداً للمكتبة العربية في الدراسات اللغوية والتفسيرية.

3 – يُبيّن البحث القيمة العظيمة لهذا التفسير، فهو مصدر لغوي يحوي مادّة غزيرة في علوم اللغة بأنواعها، مما لا يستغني عنه أي باحث أراد الجمع بين الدراسات اللغوية والقرآنية.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية:

(الدلالة – الصرف – الصيغة – المعنى).

تمهيد:

سيكون التمهيد مختصراً لتوضيح معنى الدلالة الصرفية، وأهمية علم الصرف في التفسير القرآني، ونبذة عن تفسير التحرير والتنوير.

الدلالة الصرفية:

وتُسمّى أيضاً: "الوظائف الصرفية للكلمة، وهي المعاني المُستفادة من الأوزان والصيغ المجرّدة". [1]

فالمعنى الصرفي للكلمة يُعدّ زيادة على المعنى المعجمي لها فمثلاً كلمة (استغفر) تدل على طلب المغفرة من الله، هذه دلالة صرفية للكلمة بزيادة (است) على جذر الكلمة، فالأصل (غفر) هكذا في المعجم، والدلالتان مختلفتان فالدلالة المعجمية ليست كالدلالة الصرفية. [2]

أهمية علم الصرف في التفسير القرآني:

لعلم الصرف دورٌ عظيم في فهم النصوص القرآنية، فهو يسهم بشكل كبير في تفسير الكلمات المختلفة، والوصول للفهم الصحيح للأحكام الشرعية من خلال دراسة الصيغ الصرفية، وفهم الفروق الدقيقة بين الكلمات المتشابهة. مما يساعد على تقديم تفسير دقيق للنص القرآني.

تفسير التحرير والتنوير:

صاحبه العلامة محمد الطاهر بن عاشور (1879 – 1973م)، شيخ جامع الزيتونة ومفتي المالكية بتونس له العديد من المؤلفات أبرزها التفسير المُسمى (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، في تفسير الكتاب المجيد) والذي يُعرف بالتحرير والتنوير اختصاراً. [3]

اهتم في تفسيره بعلوم العربية عامة، وبعلم الصرف خاصة، فهو ينظر في الكلمة فيأتي بوزنها الصرفي، ثم يذكر دلالتها الصرفية، ويبين سبب مجيئها صفة أو مصدراً أو غير ذلك من المعاني الصرفية.

المبحث الأول ـ الدلالة الصرفية للأفعال:

ـ وزن (تفاعل): قال تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ العَظِيمِ**﴾. [النبأ/ 1]

يُذكر هذا الوزن في باب (المزيد من الأفعال) فهي مزيدة بتاء وألف بعد الفاء.

ولهذه الصيغة عدة معانٍ منها: (المشاركة)، وقد تكون المشاركة في الفاعلية فقط، وقد تكون في الفاعلية والمفعولية معاً. [4]

قال سيبويه: ((وأما تفاعلتُ فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً)). [5]

وهذا المعنى ألا وهو (المشاركة) هو مقصدنا هنا، ففي قوله تعالى: ﴿ عمَّ يَتَسَاءَلونَ عن النَّبَأ العَظيمِ ﴾ ذكر صاحب التحرير أن (يتساءلون) تحتمل ثلاثة معانٍ: [6]

1 – (التساؤل): تفاعُل، وهذه الصيغة تفيد صدور معنى المادّة المشتقة منها من الفاعل إلى المفعول، وكذلك من المفعول إلى الفاعل.

2 – إفادة تكرر وقوع ما اشتقت منه. كقولهم: ساءل بمعنى سأل، أي: تكرار السؤال مرات عدة.

3 – تفيد قوة صدور الفعل من الفاعل، كقولهم: عافاك الله.

وقد ذهب ابن عاشور إلى أن (يتساءلون) في الآية الكريمة تحتمل المعاني الثلاثة المذكورة آنفاً.

الفعل الماضي:

(فُتِّحَتْ)، قال تعالى: ﴿ وَفُتِّحَتِ السَّماءُ فكانتْ أبْوَاباً﴾. [النبأ/ 19].

لماذا عبّر القرآن بالفعل الماضي، وتفتُّح السماء لا يكون إلا عند القيامة، وهو في زمن المستقبل؟

((التعبير بالفعل الماضي على هذا الوجه لتحقيق وقوع هذا التفتيح حتى كأنه قد مضى وقوعه)).[7]

وقراءة التاء بالتضعيف (فُتِّحَتْ) بوزن (فُعِّلَتْ) للمبالغة بكثرة الفتح أو شدّته. [8]

وقُرئت بالتخفيف كذلك. [9]

وهذا التضعيف للمبنى في الكلمة يحمل نفس المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَبُرِّزَتِ** الجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ [النازعات/ 36]. فهو يفيد إظهار النار لأجل التخويف. وكذلك في قوله تعالى: ﴿بِأيِّ ذَنبٍ **قُتِلَتْ**﴾. [التكوير/ 9]. يبين شدة القتل وشناعته. [10]

(عَبَدتّمْ): قال تعالى: ﴿ وَلاَ أنا عَابِدٌ ما عَبَدتُّمْ ﴾ [الكافرون/ 4].

اختار القرآن الفعل الماضي للدلالة على أن الكافرين قد تمكّنوا في عبادة هذه الأصنام، وهم يتوارثونها من آبائهم وأجدادهم على مدى عصور مضت، وفيه أيضاً نزاهة الرسول - صلى الله عليه وسلم – عن عبادة الأصنام. [11]

الفعل المضارع:

(تكذّبون): قال تعالى: ﴿ كَلاّ بَلْ تُكَذِّبونَ بِالدِّينِ﴾. [الانفطار/ 9]

من المقرر أنّ ((المضارع يفيد مع الحدوث الحاضر ظاهرة التجدد والتتابع)). [12]

ففي قوله تعالى: (تكذبون بالدين) الإتيان بالمضارع أفاد أنّ تكذيبهم بالجزاء متجدد لا يحيدون عنه، ويفيد المضارع أيضاً التعجب من هذا التكذيب لما معهم من الأدلة التي من استحضرها لصدّق بالجزاء والبعث. [13]

(لا أعبد): قال تعالى: ﴿ لاَ أعْبُدُ ما تَعْبُدونَ﴾. [الكافرون/2].

زمن المضارع يكون للحال أو الاستقبال، وفي الآية الكريمة يُراد بها النفي في زمن المستقبل تحقيقاً. [14] وهذا ما أكّده الزمخشري بأنّ (((لا) لا تدخل إلا على مضارع في معنى الاستقبال)). [15]

المطاوعة:

عُرّفت المطاوعة بأنها ((حصول الأثر عن تعلّق الفعل المتعدي بمفعوله نحو كسرتُ الإناء فتكسّر، فيكون تكسّر مطاوعاً أي موافقاً لفاعل الفعل المتعدي وهو كسرتُ)). [16]

(تزكّى): قال تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَكَ إلَى أن تَزَّكَّى﴾.[النازعات/ 18].

(يتذكّر): قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإنسانُ مل سَعَى﴾. [النازعات/ 35].

(انكدرت): قال تعالى: ﴿وإذا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾. [التكوير/ 2].

(انفطرت): قال تعالى: ﴿إذا السَّماءُ انفَطَرَتْ﴾. [الانفطار/1].

(انتثرت): قال تعالى: ﴿وإذا الكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾. [الانفطار/2].

(منفكّين): قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَروا مِنْ أهْلِ الكِتَابِ والمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأتِيَهُمُ البَيِّنَةُ﴾. [البينة/ 1].

ففي الكلمات الست السابقة نجد أنها مطاوعة فاعل لفعل، فالأول زكاه فتزكى، والثاني ذكره فتذكر، والثالث كدرها فانكدرت، والرابع فطرها فانفطرت، والخامس نثرها فانتثرت، والسادس فكّه فانفك فصار منفكّاً.

والفائدة الصرفية في كلٍ هي قبول الأثر كما ذكرنا سابقاً في تعريف المطاوعة.

(تنزيل المتعدّي منزلة اللازم):

(يرى): قال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِمَنْ يَرى﴾. [النازعات/ 36].

((لمن يرى، أي: لكل راءٍ، ففعل (يرى) مُنزَّل منزلة اللازم؛ لأن المقصود لمن له بصر)). [17]

والذي جعل هذا الفعل كاللازم هو السياق، فليس المقصود من الآية أنّ الجحيم برّزت لمن يراها، وإنما هي أُظهرت لكل راءٍ من الثقلين.

السين والتاء (استفعل):

(استغنى): قال تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى فأنتَ له تَصَدَّى﴾. [عبس/ 5 – 6].

السين والتاء للحسبان، فالفعل (استغنى) في الآية لا يُقصد به الاستغناء بالمال، فالسياق يرفضه، وإنما يُراد به الاستغناء عن الإسلام، فالمدعو هنا يستغني ويعرض عن قبول الحق.[18]

وزن (افتعل):

(اقترب): قال تعالى: ﴿كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ﴾. [العلق/ 20].

عبّر القرآن بهذه الصيغة ألا وهي (الافتعال) لِما فيها من معنى التكلف والتطلب، وهو ما يقتضي الاجتهاد في الطاعة، والقربى إلى الله بالصلاة. [19]

صيغة المُفاعلة:

(يُراؤون): قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُم يُرَاؤونَ ويَمْنَعونَ المَاعُونَ﴾. [الماعون/ 6].

هذه الصيغة (المفاعلة)، وفعلها هنا (يُراؤون) لم يأت منه مجرد ؛ لملازمته تكرير الإراءة. [20]

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية للأسماء:

أوّلاً: المصادر:

التسمية بالمصدر: (فِعال):

(مِهاد): قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً﴾. [النبأ/ 6].

((المهاد: الفِراش والأرض المنخفضة المستوية...)) [21]

وهذا الوزن (فِعال) هو اسم أصله مصدر ، ودلالة التسمية به للمبالغة. [22]

وزن (فِعَّال): قال تعالى:﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذّاباً﴾. [النبأ/ 28].

للفعل (كذّب) مصدران، أحدهما (تكذيب)، والآخر (كِذّاب)، فلِم اختار القرآن (كِذّاب)؟ ذهب ابن عاشور إلى أنّ ذلك كان لمراعاة التماثل في فواصل هذه السورة، فأغلب الآيات في السورة مُختَتمة بألف قبله حرف صحيح، وقبل الصحيح ألف، فلو قال (تكذيباً) لاختلّت المماثلة. [23]

وصيغة (كِذّاب) ((هي لغة يمانية فصيحة، يقولون: كذّبتُ به كِذّاباً، وخَرَّقْتُ القميص خِرَّاقاً، وكل فَعَّلْتُ فمصدره فِعَّال في لغتهم مشدّد، قال لي أعرابي منهم على المروة: آلحلقُ أحبُّ إليك أم القِصَّار؟ يستفتيني...)) [24]

المصدر بمعنى (المفعول):

(الهوى): قال تعالى: ﴿ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى﴾. [النازعات/ 39].

(مِزاجه): قال تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾. [المطففين/ 27].

(الصّدع): قال تعالى: ﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾. [الطارق/ 12].

كل الكلمات السابقة مصادر بمعنى المفعول. فالهوى ما تهواه النفس، والمزاج، ما يُمزج به، والمزج: الخلط، والصدع : الشقّ في الشيء. فالهوى بمعنى المهوى، والمزاج بمعنى الممزوج، والصدع بمعنى المصدوع، فكلها كالخلق بمعنى المخلوق. [25]

المصدر:

(السمْك): قال تعالى: ﴿رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها﴾. [النازعات/ 28].

السمْك مصدر سَمَك، وهو مرادف الرفع، ورفع سمْكها، أي: رفع رّفْعَها، والغاية من الترادف هو المبالغة في الرفع، مثل: ليلٌ أَلْيَل، وشعْرٌ شاعر، وظِلٌ ظليل. [26]

(التطفيف): قال تعالى:﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. [المطففين/ 1].

((طفف الكيل: قلّل نصيب المكيل له في إيفائه واستيفائه)). [27]

وفي هذه الصيغة ألا وهي (التطفيف) معنى التكلف والمحاولة؛ ((لأن المطفف يحاول أن ينقص الكيل دون أن يشعر به المكتال)). [28]

(الاكتيال): قال تعالى: ﴿الَّذين إذا اكْتالوا علَى النَّاسِ يَسْتَوْفونَ﴾. [المطففين/ 2].

الاكتيال مصدر اكتال، افتعال من الكيل.

((وهذا الفعل لم يُسمع إلا لازماً)). [29]

ويرى صاحب التحرير أنّ من حق هذا الفعل (اكتال) أن يتعدّى إلى مفعول واحد وهو المكيل. فيقال: اكتال فلان طعاماً مثل ابتاع.

وأما تعديته – في الآية – بحرف الجر (على) فهو من باب التضمين، فقد ضُّن الفعل (اكتالوا) معنى التحامل. والتحامل إلقاء المشقة على المُعْطى المكيل وظلمه. [30]

(قرآن): قال تعالى: ﴿بَلْ هو قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾. [البروج/ 21].
قرآن مصدر على وزن فُعْلان، وهو وزن يدل على كثرة المعنى كالشكران والقربان، وتنكيره دلالة على المصدرية. [31]
(التمهيل): قال تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾. [الطارق/ 16].
((مهّله: أجّله وأخّره، وقال له مهلاً)). [32]
والتمهيل مصدر الفعل (مهّل)، ومهّل وأمهل بنفس المعنى، وقد ذُكرا في السورة الكريمة لسببين: أولهما: التأكيد لزيادة تصبير المأمور، وثانيهما: تحسين التكرير، وذلك بالمخالفة بينهما في التعدية، فالأول عُدّيَ بالتضعيف والآخر بالهمزة.[33]
(اللمّ): قال تعالى: ﴿وتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً﴾. [الفجر/ 21].
((اللم: الجمع الكثير الشديد)). [34]
وقد وُصف الأكل بالمصدر (اللمّ) لقصد المبالغة، والجمع هنا جمع مال الوارث إلى مال الآكل، فهو جمع بين الحلال والحرام. [35]
(الإيلاف): قال تعالى: ﴿لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ﴾. [قريش/ 1].
الإيلاف مصدر للفعل (أألف) وهو بمعنى أَلِفَ، وصيغة الإفعال فيه للمبالغة. [36]

اسم المصدر:

في معظم المصادر الصرفية التي اطلعت عليها لا تبين الفرق بين المصدر واسم المصدر من الناحية الدلالية، أي أنّ كتب الصرف تتحدث عن هيئة ايم المصدر فقط، ولا تتطرق للمعنى الدلالي أو البلاغي. لماذا كان اسمم المصدر في تركيب الجملة ولم يكن المصدر؟
وقد استمعت للدكتور فاضل السامرائي – رحمه الله – في الشبكة العنكبوتية من خلال تطبيق (Tik tok)، وذلك في برنامجه الشهير (لمسات بيانية) متحدّثاً عن (اسم المصدر)، فقد سأله المذيع عن قوله تعالى: ﴿واللهُ أنبَتَكُم مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾. [نوح/ 17]. لماذا لم يقل (إنباتاً) فمصدر الرباعي (أنبت) هو (إنبات) . فأجاب – رحمه الله – بأنّ القرآن أحياناً يأتي بالفعل ولا يأتي بمصدره، بل يأتي بمصدر آخر (اسم المصدر) ليجمع أكثر من معنى، ففي الآية الكريمة ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ يعني: أنبتكم فنبتّم، وطاوعتم أمر ربكم، وللإيضاح أكثر في قوله تعالى: ﴿وأنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً﴾ [آل عمران/ 37]. فلم يأت بمصدر أنبت ألا وهو الإنبات، بل قال: (نباتاً) لماذا؟ لأن المعنى أنبتها فنبتت، فمعدنها الكريم (السيدة مريم) وافق ذلك، فلو قال (إنباتاً) لم يجعل لها فضلاً.
ولعل هذا الإيضاح والتبيين يكشف لنا أهمية اسم المصدر فهو ليس كالمصدر، وإنما

يُؤتى به لبيان معاني غير موجودة في المصدر.

(النبات): قال تعالى: ﴿وأنزَلْنا مِنَ المُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً لِنُخْرِجَ به حَبّاً ونَبَاتاً﴾. [النبأ/ 14 – 15].

النبات اسم مصدر للفعل (أنبت)، وهو مصدر للفعل (نبت).

وذكر صاحب التحرير أن النبات هنا أطلِق على النابت من باب إطلاق المصدر على اسم الفاعل، والأصل

للمبالغة، ولما كثُر استعماله نُسيت المبالغة. [37]

(حِساباً): قال تعالى: ﴿جَزَاءً مِن رَّبِّكَ عَطاءً حِساباً﴾. [النبأ/ 36].

كلمة (حساب) اسم مصدر للفعل (حَسَبَ) مضارعه (يَحْسُب) بضم السين، وهو بمعنى (عَدّ).

وقد وُصف العطاء باسم المصدر للمبالغة، واسم المصدر هنا بمعنى المفعول، أي: محسوباً مقدّراً بحسب أعمالهم.[38]

(رُوَيْداً): قال تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ الكافِرينَ أمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾. [الطارق/ 16].

قد تكون (رويداً) اسم مصدر؛ لأن مصدره القياسي (رَوْد). وقد تكون اسم فعل للأمر. [39]

وذكر صاحب الكليات أن (رود) تأتي على أربعة أوجه: أولها: اسم فعل نحو: رويداً عمراً، والثاني: صفة نحو: سار سيراً رُويداً، والثالث: حالاً نحو: سار القوم رويداً، والرابع: مصدراً نحو: رويد عُمَرٍ بالإضافة. [40]

واختيارات القرآن دقيقة جداً، فالقرآن لم يقل: أمهلهم قليلاً،؛ لأن (رويداً) تحمل من المعاني المذكورة آنفاً ما لا تحمله كلمة (قليلاً).

وأرى كذلك أن الجرس الموسيقي لهذه الكلمة الجميلة في السمع بما فيها من صوت الراء الذي تكرر في السورة كثيراً - فتكون الكلمة مستأنسة بأخواتها الرائية غير قلقة في موضعها - هذا الجرس غير موجود في كلمة (قليلاً).

ولم تأت (رويداً) في كتاب الله إلا في هذا الموضع فقط.

(حِلّ): قال تعالى: ﴿وأنتَ حِلٌّ بِهَذا البَلَدِ﴾. [البلد/ 2].

يجوز أن تكون (حِلّ) اسم مصدر حَلَّ بمعنى (أباح)، ويُراد من ذلك أنّ أهل مكة استحلوا قتل النبي – صلى الله عليه وسلم – بالرغم من معرفتهم لحرمة البيت، وهم يقدسونه ويعظمونه، ومع ذلك أباحوا لأنفسهم قتل النبي. [41]

وربما يكون هذا الاختيار القرآني لكلمة (حل) من باب الخفة، فلو جاء بالمصدر (إحلال) لكان ثقيلاً قراءة واستماعاً.

المصدر الميمي:

عند الرجوع إلى المصادر الصرفية نجدها في الغالب لا تتحدث عن معنى المصدر الميمي، فهي تهتمّ بكيفية صياغته من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي، والأحكام التي تُذكر في هذا السياق، ويبقى السؤال المهم لماذا يقع المصدر الميمي في هذه الجملة من الكلام ولا يكون المصدر الأصلي في محله.

والدارس بإمعان لهذه اللغة الشريفة يعي بأنها لغة دقيقة في اختيارها للكلمات، فلا تضع الكلمة إلا في موضعها اللائق بها التي تحمل معنى أو عدة معان أرادها المتكلم.

وقد ننبّه الدكتور فاضل السامرائي لهذا فرأى أن المصدر الميمي يفترق من الناحية المعنوية عن المصادر الأخرى فهو ((في الغالب يحمل معه عنصر الذات بخلاف المصدر غير الميمي فإنه حدث مجرد من كل شيء)). [42] ومن الفروق أيضاً أن المصدر الميمي لا يكون حالاً في الغالب، ولا يكون مفعولاً له.

(مفازاً): قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾. [النبأ/ 31].

يجوز أن تكون (مفازاً) مصدراً ميمياً بمعنى الفوز. [43]

فكلمة مفازاً تحمل عنصر الذات، وهو أن الفوز والظفر لذات فائزة وهي المتقي.

(المرعى): قال تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا ماءَها وَمَرْعاها﴾. [النازعات/ 31].

المرعى بوزن (مَفْعَل)، وهو مصدر ميمي أطلق على المفعول كالخلق بمعنى المخلوق. [44]

المشتقات:

1 – اسم الفاعل وصيغ المبالغة:

(فاكهين): قال تعالى: ﴿وإذا انقَلَبُوا إلى أهْلِهِمْ انقَلَبوا فَاكِهِينَ﴾.[المطففين/ 31].

الفكه في اللغة هو المزّاح. [45]

فاكهين: فُسرت بالإعجاب بما هم فيه من الشرك والمعصية والتلذذ بنعيم الدنيا، وفُسرت أيضاً بأنهم يتفكهون بذكر المسلمين بسوء. [46]

وفي اختيار اسم الفاعل دلالة على الثبوت ، أي أن هؤلاء الكفار يغلب عليهم السخرية والاستهزاء

بالمسلمين فكأنها صفة ثابتة فيهم.

(الغاشية): قال تعالى: ﴿هَلْ أتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيةِ﴾. [الغاشية/ 1].

الغاشية: القيامة، وتسميتها بالغاشية على سبيل الاستعارة، فالناس في هذا اليوم يرون أهوالاً عظيمة، فكأنها غاشٍ يغشى على عقولهم، والتغشية التغطية.

وقد جيء باسم الفاعل الدال على الثبوت، ولو أنه ليس ثبوتاً دائماً إلا أنه يحمل معنى الثبوت لطول يوم القيامة المقدّر بخمسين ألف سنة. [47]

صيغ المبالغة:

(الثجاج): قال تعالى: ﴿وأنزَلْنَا مِنَ المُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً﴾. [النبأ/ 14].

الثجاج على وزن (فعَّال) من صيغ المبالغة، وثجّ الماء إذا انصبّ بقوة، والفعل ثجّ قاصر. وقد جاء القرآن بهذه الصيغة ليبين قوة انصباب الماء، وهو المطر النازل من السحاب. [48]

(سِجّين): قال تعالى: ﴿كَلاَّ إنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفي سِجّينٍ﴾. [المطففين/ 7].

مادته (سجن)، وجاء على صيغة (فِعّيل) للمبالغة نحو: الملك الضلّيل، ورجلٌ سِكِّير، وهو مكان في جهنم سُمّي سجّيناً؛ لأنه أشدّ الحبس لمن فيه فلا يفارقه، فناسبت هذه الصيغة المعنى. [49]

اسم المفعول:

(موقدة): قال تعالى: ﴿نارُ اللهِ المُوقَدةُ﴾. [الهمزة/ 6].

موقدة: اسم مفعول من (أوقد)، والإيقاد الإشعال، وهي وصف للنار يفيد أنها لا تخمد فهي لا تزال تلتهب ولا يزول لهيبها. [50]

(موصدة): قال تعالى: ﴿إنَّها عَلَيهِم مُوصَدَةٌ﴾.[الهمزة/ 8].

وُصف إغلاق النار على المُعَذَّبين بداخلها باسم المفعول، وهو ما يفيد بأن هذه النار مُغلقة مُطبقة مُحكمة الإغلاق فلا يستطيع من فيها الفرار منها والخروج، فهم في سجن ليس كسجن الدنيا، بل العذاب ملازم لهم، وهم آيسون من الإفلات، فالآية تفيد المبالغة في العذاب. [51]

فعول بمعنى فاعل:

(الوَدُود): قال تعالى: ﴿وَهْوَ الغَفُورُ الوَدُودُ﴾. [البروج/ 14].

الودود من الوُدّ وهو المحبة، والودود على وزن فَعول بمعنى فاعل.[52]

وقيل: إنه يأتي على معنيين، بمعنى فاعل كغفور بمعنى غافر، ويأتي بمعنى مفعول، وهو المودود أي الحبيب. [53]

الصفة المُشَبَّهة:

(أحد): قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ﴾. [الإخلاص/ 1].

أحد بوزن فَعَل، وهو صفة مشبّهة مثل حَسَن.

((وصيغة الصفة المشبّهة تفيد تمكّن الوصف في موصوفها بأنه ذاتيٌّ له، فلذلك أُوثِر (أحد) هنا على (واحد)؛ لأنّ (واحد) اسم فاعل لا يفيد التمكّن)). [54]

اسم التفضيل:

(الأعلى): قال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾. [الأعلى/1].

الأعلى بوزن (أَفْعَل) اسم تفضيل، وهو بمعنى الزيادة في العلوّ. وهو صفة كمال، و((إذا لم يُذكر مع وصف الأعلى مُفَضَّل عليه أفاد التفضيل المطلق كما في وصفه تعالى هنا)). [55]

الجموع

الجمع واشتقاقه:

(الأتراب): قال تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً﴾. [النبأ/ 33].

الأتراب: المتساويات في السنّ، وهو جمع تِرْب، وقيل: ((الأتراب: الأسنان لا يُقال إلا للإناث، ويُقال للذكور: الأسنان والأقران، وأما اللِّدات فإنه يكون للذكور والإناث)). [56]

واخْتُلِف في اشتقاق (الأتراب)، فقيل: هو مشتق من التراب؛ لأنه حين يولد يقع على التراب مثل الآخر، أو لأن التِرْب ينشأ مع لِدته في سن الصبا يلعب بالتراب، وقيل مشتق من الترائب تشبيهاً في التساوي، والترائب: ضلوع الصدر فهي متساوية. [57]

الفروق في الجمع:

(البررة): قال تعالى: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾. [عبس/ 16].

((البررة جمع بَرّ، وهو الموصوف بكثرة البرور)). [58]

((وبررة خُصّ بها الملائكة في القرآن من حيث إنه أبلغ من أبرار فإنه جمع بَرّ، وأبرار جمع بارّ، وبرّ أبلغ من بارّ كما أنّ عَدْل أبلغ من عادل)). [59]

بين الجمع واسم الجمع:

(السَّفَرَة): قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾. [عبس/ 15].

يجوز أن تكون (السفرة) جمعاً لكلمة (سافر)، مثل: كاتب وكَتبة، ويجوز أن تكون اسم جمع لكلمة (سفير). [60]

(أبابيل): قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ﴾. [الفيل/ 3].

فُسّرت الأبابيل بالجماعات. ويرى الفرّاء بأنها اسم جمع لا واحد له من لفظه، ((وزعم لي الرؤاسي، وكان ثقة مأموناً: أنه سمع واحدها إبَّالَة لا ياء فيها)). [61]

التذكير والتأنيث:

(اليُسْرَى): قال تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾.[الأعلى/ 8].

اليُسرى مؤنّثة ومُذكّرها الأيسر، فهي على وزن (فُعْلى) التي تدلّ على قوة الوصف.

زهي وصف لموصوف محذوف، والموصوف يمكن أن يكون مفرداً فيه علامة تأنيث، أو يكون جمعاً، فالجموع تُعامَل معاملة المؤنّث. [62]
والموصوف قيل إنه ((الطريقة التي هي أيسر وأسهل في حفظ الوحي: وقيل: هي الشريعة الحنيفية السهلة، وقيل: الأمور الحسنة في أمر الدنيا والآخرة من النصر وعلو المنزلة والرفعة في الجنة)). [63]

أهم نتائج البحث:

1 – يُعدّ تفسير التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور من التفاسير النادرة التي اهتمت بالجانب الصرفي صياغة ومعنى.
2 – الغاية من اللغة إيصال المعنى المراد إلى المتلقي، فللأصوات معانيها، وللمفردات معانيها اللغوية والصرفية، وللتراكيب دلالاتها،
3 – اختيار الصيغ الصرفية في القرآن الكريم ليس اعتباطياً، وإنما هو اختيار دقيق ليُجلّي المعنى ويوضحه.
4 – من الدلالات الصرفية في الأفعال التعبير بالماضي عن المستقبل، وتضعيف الفعل، والتعبير بالمضارع، والزيادة في الفعل، كلها تأتي لمعانٍ دقيقة لتأدية الغرض.
5 - ومن الدلالات الصرفية في الأسماء الفرق بين المصدر واسم المصدر، فلا يُعبّر باسم المصدر إلا لمغزىً لا يتضح بالمصدر، وكذلك يتم اختيار المصدر الميمي لإيحاء غير موجود في غيره من المصادر.
6 – وفي باب المشتقّات يُعبّر بالوصف المناسب لأداء المعنى ، سواء أكان اسم فاعل أم صيغة مبالغة، أم اسم مفعول، أم صفة مشبهة.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش:

1- الكلمة دراسة لغوية معجمية، د/ حلمي خليل، 56.
2- ينظر علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، 13.
3- ينظر الأعلام، للزركلي، 6/ 174.
4- ينظر المستقصى في علم التصريف، د/ عبد اللطيف الخطيب، 1/ 351.
5- الكتاب، لسيبويه، 4/ 69.
6- ينظر التحرير والتنوير، لابن عاشور، 30/ 7-8.
7- المصدر السابق، 30/ 32.

8- ينظر المصدر السابق، 30/ 32.
9- ينظر معجم القراءات، د/ عبد اللطيف الخطيب، 10/ 266.
10 – ينظر التحرير والتنوير، 30/ 32، 90، 149.
11 – ينظر المصدر السابق، 30/ 583.
12 – البلاغة العربية ، لعبد الرحمن حسن، 1/ 516.
13- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 179.
14- ينظر المصدر السابق، 30/ 581.
15- ينظر تفسير الكشاف، للزمخشري، 6/ 448.
16- التعريفات، للجرجاني، 152.
17- التحرير والتنوير، 30/ 91، وينظر مفاتيح الغيب، للرازي، 31/ 51.
18- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 107.
19- ينظر المصدر السابق، 30/ 453.
20- ينظر المصدر السابق، 30/ 568.
21- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (مهد).
22- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 14.
23- ينظر المصدر السابق، 30/ 40.
24- معاني القرآن، للفراء، 3/ 229.
25- تاج العروس، للزبيدي، (هوى، مزج، صدع).
26- ينظر المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، 243.
27- المصدر السابق، 305.
28- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 189.
29- دراسات في النحو، صلاح الدين الزعبلاوي، 666، المكتبة الشاملة.
30- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 190.
31- ينظر المصدر السابق، 30/ 253.
32- المعجم الوسيط، (مهل).
33- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 268.
34- لسان العرب، لابن منظور، (لمم).
35- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 334.
36- ينظر المصدر السابق، 30/ 555.
37- ينظر المصدر السابق، 30/ 27.
38- ينظر المصدر السابق، 30/ 47، 48.
39- ينظر المصدر السابق، 30/ 268.
40- الكليات، للكفوي، (رود).
41- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 347.
42- معاني الأبنية العربية، د/ فاضل السامرائي، 31.

43- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 43.
44- ينظر المصدر السابق، 30/ 278.
45- لسان العرب، (فكه).
46- مفاتيح الغيب، للرازي، 31/ 103.
47- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 294.
48- ينظر المصدر السابق، 30/ 26.
49- ينظر المصدر السابق، 30/ 195.
50- ينظر المصدر السابق، 30/ 540.
51- ينظر المصدر السابق، 30/ 540.
52- ينظر المصدر السابق، 30/ 249.
53- ينظر روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم، 47.
54- التحرير والتنوير، 30/ 614.
55- المصدر السابق، 30/ 274.
56- ينظر المزهر في علوم اللغة، لجلال الدين السيوطي، 1/ 440.
57- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 44.
58- المصدر السابق، 30/ 119.
59- المفردات في غريب القرآن، 41.
60- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 117.
61- معاني القرآن، للفراء، 3/ 292.
62- ينظر التحرير والتنوير، 30/ 282.
63- روح المعاني، للألوسي، 30/ 107.